

سلسلة شهادات تقدير من نيويورك وبروكلين لصفير

البطيريك الماروني: حدود لبنان ثابتة غير مصنعة

وبين طرفة عين والتفاتتها بيدل الله من حال الى حال

نيويورك - من حبيب شلوق: (النهار ٢٠٠١/٣/١٣)

لاحظ البطيريك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير من بروكلين احدى ضواحي نيويورك، "ان تحرير لبنان من القيود التي يرسف فيها، لا يعود فقط الى المقيمين فيه، بل الى جميع ابنائه، حيثما وجدوا"، واعرب عن امله في ان يوجه المغتربون اهتمامهم الى لبنان وطنهم الاول "ليعيدوا اليه عهده السابق في الحرية والسيادة والكرامة الوطنية".

العاشرة قبل ظهر الاحد (الخامسة بعد الظهر بتوقيت بيروت)، التقى البطيريك صفير والوفد الكنسي المرافق عددا من اركان الجالية ووجوها في كاتدرائية سيدة لبنان في بروكلين، في حضور المطارنة رولان ابو جودة واسطفان هيكتور وشكرالله حرب وفرنسيس البيسري وبولس منجد الهاشم، والنائب الاسقفي الماروني لابرشية مار مارون في بروكلين المونسنيور جوزف كعدو والمونسنيور اغناطيوس صادق والاب فرنسيس ماريني ورئيس رابطة "كاريتاس لبنان" الاب ايلي ماضي. وكان عرض للاوضاع اللبنانية من كل وجوها، وسبل مساعدة المغتربين لبنان للخروج من محتته.

العلاقة مع لحد

ووجه الحضور اسئلة الى البطيريك، وبينها سؤال عن علاقته برئيس الجمهورية اميل لحود، فأجاب: "ان العلاقة بالرئيس لحود جيدة ورئيس الجمهورية هو لكل لبنان ولا يمكنه ان يتصرف كرئيس ماروني لأنه للجميع ولكل الطوائف. ولا يمكننا بالتالي ان نطلب الكثير منه لأن بعض القضايا مرتبط بالوضع الاقليمي، وعلينا مساعدته للخروج من المأزق القائم، اذ اننا ان لم نقدم له العون والمساعدة فمن يمد بهما؟".

وسئل هل يؤيد المقاومة لاستعادة السيادة اللبنانية؟ اجاب: "انا داعية سلام، ومقاومة الاحتلال العثماني انطلقت سلميا من نيويورك ونجحت".

وبعد الظهر اقيم استقبال للبطيريك صفير شاركت فيه وجوه من الجالية. ثم تقعد اقسام مقر الابرشية وبارك الجزء الجديد منها. وحضر لفيف من المطارنة بينهم المطران بازيل لوستن مطران الاوكرانيين في كونيتيكت.

والقى المطران الدويهي كلمة تحدث فيها عن الاقسام التي اضيفت اخيرا الي مقر المطرانية، ثم القى البطيريك كلمة جاء فيها: "عندما زرنا مكاتب المطرانية المارونية عام ١٩٨٨ كانت في مكان آخر من هذه المدينة، ولاحظنا انها كانت تقع على جانب طريق واسع، وكانت مجهزة بما تعودت المكاتب في الولايات المتحدة ان تجهز به من آلات وادوات حديثة الكترونية.

وتبين ان الواقع قضى بنقل هذه المكاتب الى هذا المكان الذي يسهل فيه العمل ربما لقربه من المطرانية، وهذا دليل نشاط وتطور الى الاحسن والاجدى.

اناً نهني سيادة اخوينا المطران فرنسيس الزايك مؤسس الابرشية المارونية في الولايات المتحدة الاميركية والمطران اسطفان هيكتور الدويهي السامي الاحترام، بهذا الانجاز ونسأل الله له ولمعاونيه مزيدا من التقدم والنجاح في ايصال البشارة الانجيلية الى جميع ابنائنا المقيمين في ابرشية مار مارون، كما نرحب بسيادة اخينا المطران الجديد روبرت شاهين متمنين التعاون الدائم بين المطرانين لخير ابرشيتيهما وخير كنيستنا المارونية.

ما من احد يجهل مصاعب الغربية، وبخاصة بين اللبنانيين المنتشرين في العالم، ولكن الكنيسة رأت ان من واجبها ان تتبع ابناءها حيث استقروا في مختلف بلاد العالم، وهذا ما شدد عليه المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وهذاما فعلته كنيسة تمارونية في غير بلد من بلدان الغرب والاعتراب، فأرسلت اليهم اولاً كهنة ثم نصبت مطرانا، ثم اصبحت الابرشية ابرشيتين، وقد رأينا ان عدد الرعايا يتكاثر وان ثمة مجموعات من الموارنة تتصافر وترص صفوفها لتبني كنيسة وملحقاتها، رغم ما يقتضيه ذلك من تضحيات، محافظة منها على ايمانها بالله، وهويتها الروحية المارونية، وعلى تراثها الآتي اليها من اباء الكنيسة الاول من مثل مار مارون ومار افرام كنارة الروح القدس، ومار يوحنا مارون وغيرهم الكثير من القديسين والشهداء".

"جمعية ارز لبنان"

وعلى الاثر استقبل البطريرك صفيير وفدا من "جمعية الشباب الماروني" M.Y.O و"جمعية ارز لبنان" وجوقة الرعية وجمعيات اجتماعية تابعة للابرشية. والقي فيهم كلمة بالانكليزية قال: "يسرنا ان نجتمع بكم لنراكم ونتوق اليكم ونشجعكم على التمسك بايمانكم بالله وبكنيستكم المارونية وبهويتكم اللبنانية والاميركية. منكم من ولد في الولايات المتحدة والبعض الاخر اتى اليها من لبنان، وتعلمون ما يقول المثل اللبناني، وهو: "لا تشرب من البئر وترم فيها حجرا" وهذا يعني الا تكونوا عقوقين، لا بل ان تعترفوا بالفضل والجميل لهذا البلد الذي احتضنكم وفتح لكم المجال لكي ترضوا طموحكم المشروع.

ولكن وصيتي لكم هي ان تظلوا اوفياء، لوطنكم الاول لبنان، الذي لا يقاس بالنسبة الى الولايات المتحدة، اذا اخذنا مقياسا المساحة وعدد السكان، والغنى المادي، والتطور التقني. ولكن لبنانكم على صغر مساحته وضآلة عدد سكانه، يعتبر بلدا عظيما لأن ابناءه هم الذين اخترعوا الحرف، واقتحموا العالم الذي كان مجهولا منهم، وجازفوا بنفوسهم في سفنهم البدائية على سطح البحر رغم العواصف والانواء، وهكذا نقلوا الحضارة الى العالم الجديد. ولكن الذين جاؤوا بعدهم فاقوهم بما تلقوه من ايمان بالله، وعن شواطئ لبنان اقلعت سفينة الرسل وبخاصة مار بولس، وجابوا العالم حاملين اليه نور الانجيل. لا تستحوا بوطنكم لبنان، فاخروا بالانتساب اليه، دافعوا عنه بكل قواكم، ساهموا في اعادة مقوماته اليه من استقلال وسيادة وقرار حر، وذلك بعلمهم وتحصيلهم المعرفة، وتوسيع قلوبهم على المحبة التي لا تستثني احداً من الناس، حتى الاعداء، على ما علم السيد المسيح بقوله: "احبوا اعداءكم، باركوا ولا تلعنوا، لتكونوا ابناء ابيكم السماوي" الذي اسأله ان يبارككم لكي تنموا وتكبروا على مثال السيد المسيح بالنعمة. بارككم الله، بشفاعه سيده لبنان وسدد خطاكم الى ما فيه مرضاته".

ثم كلمهم بالعربية العامية قال: "كلكم تحبون العربية".

وقالت احدى الحاضرات: "من انكر اصله فلا اصل له".

صفيير: "اي مضبوط". وأضاف: "نحن منشركم وأنتو وعوا على مسؤولياتكم. صحيح انتو بأول عمركم اغلبكم ولد بهالولايات المتحدة، انما منعرف انو اهلكم اجو من لبنان البلد الذي يشتاقي اليكم ويبحب انكم دائماً ترجعوا اليه. اطلب منكم ان تتشبثوا بهذه القيم العائلية والاجتماعية والتضامن والايامن بالله والحرية". وأضاف مبتسماً: "الحرية المحدودة اذ يظهر ان في الولايات المتحدة حرية لا حدود لها. وأسأل الله ان يبارككم وأن يكون دائماً معكم وان شاء الله نراكم يوماً في لبنان، انما شهلوا بكير قبل ما نودعكم".

وهتف الحضور: "الله بطولنا عمرك، الله يخلي لنا ياك".

قداس

ثم ترأس البطريرك قداس الاحد في كاتدرائية سيدة لبنان وعاونه المطرانان الدويهي وأبو جودة يحوطهم لفيف من المطارنة والكهنة وحضر حشد كبير من ابناء الطائفة.

وكان في مقدم الحضور مندوب لبنان لدى الامم المتحدة السفير سليم تدمري والسيد ميشال ربّاع والسيدة كاتيا بدر من البعثة اللبنانية لدى الامم المتحدة.

ودخل صفير في زياح حاشد شارك فيه فرسان العذراء وأخويات، وكهنة ومطران السريان الكاثوليك جو يونان ومطران الاوكرانيين بازيل لوستن والمطارنة الموارنة الدويهي وأبو جودة وحرب والبيسري والهاشم وروبرت شاهين وأميل عيد وريمون عيد، ومطران بروكلين لطائفة اللاتين توماس ديلي. وأدت الخدمة جوقتا رعية كاتدرائية سيدة لبنان في بروكلين في اشراف المونسنيور اغناطيوس صادق والأب جيم روت، وفي ادارة الانسة كريستيان مرهج، وجوقة رعية مار شربل المارونية في نيوجيرزي. وأدى الانشاد المنفرد ناجي يوسف وعادل بغدادي وناصر مارون وايلي ريشا، وكريستيان مرهج ويولا اشقر ودايان فاضل، يرافقهم شربل عجبل وأكرم بو حمود وجهاد بعينو وايلي شرشر ونوال مارون وميشيل معلوف وميرنا يني وكارمل واكيم ومارلين عفلق وأوديل عيد وميراي عجبل، وأدى العزف على الاورغ جوزف العلم وعلى الناي دومينيك خوند وعلى العود وليد خاشو.

وبعد الانجيل القى صفير عظة عنوانها "ايمانك احياك، اذهبي بسلام" (لو ٤٨/٨)، قال فيها: "هذا الاحد يعرف بحسب طقسنا الماروني بأحد النازفة. ومعلوم ان معظم آحاد الصوم تتحدث عن بعض العجائب او الشفاءات التي اتاها السيد المسيح في جانب بعض المرضى الذين كانوا يهرعون اليه، فور سماعهم بأنه مر او سيمر بقربهم، ليسألوه نعمة الشفاء من مرضهم". وشرح تفصيلاً قصة المرأة النازفة مركزاً على قضايا دينية، ثم تطرق الى الشأن العام، قال: "هذه الحادثة تدل على قوة الايمان لدى هذه المرأة البسيطة، وهذا ما شدد عليه السيد المسيح عينه بقوله لها: "ايمانك احياك".

الايمان كان وسيقى خشبة الخلاص لدى كل مؤمن ليس له من يتكل عليه الا الله. وهذه كانت حالنا ككنيسة مارونية نشأت صغيرة كحبة الخردل التي تحدث عنها السيد المسيح، والتي اذا كبرت، وهي اصغر البقول، تصبح شجرة كبيرة يأتي طير السماء ليعشش في اغصانها.

هكذا بدأت كنيسة المارونية مع مار مارون وتلامذته الثلاثئة والخمسين الذين آثروا الشهادة بالدم على التتكر لعقيدهم الايمانية والقيم المسيحية التي اعتنقوها.

وبعدما كان عليها اول بطريرك هو مار يوحنا مارون، تعاقب خلفاؤه على رعاية القطيع في ظروف لم تكن مريحة، وجاء الصليبيون والحروب التي رافقت تلك الظروف، والمماليك والامبراطورية العثمانية التي ظلت اربعمئة عام، ورغم الفقر المادي الذي عاش فيه آباؤنا وأجدادنا، ثبتوا على الايمان بالله، وكان هذا الايمان خشبة الخلاص بالنسبة اليهم، لأنه شدد عزائمهم، ومدهم بالقوة والجرأة لمواجهة الصعوبات على اختلافها، وفتتوا الصخور فحولوها تربة خصيبة، وارتضوا كل التضحيات بما فيها التضحية بالنفس محافظة منهم على ايمانهم وقيمهم وفي رأسها الحرية. ويمكن القول ان تربة جبل لبنان مجبولة بدم الشهداء.

وانتم الذين توطنتم هذا البلد العظيم الذي يمتد نفوذه اليوم الى العالم اجمع، يجب ان يكون موضع فخر لكم ولأبنائكم واحفادكم، انكم تتحدرون من آباء واجداد قديسين، ولا تزال خميرة القداسة تفعل في النفوس، وعمما قريب تعلن الطوباوية رفقة قديسة. وانتماؤكم اليهم يوجب عليكم ان تحافظوا على تراثهم وقيمهم وفضائلهم، وفي رأسها الالتفاف حول كنيسةكم وابرشيتكم وراعيها سيادة اخينا المطران اسطفان هيكتور الدويهي السامي الاحترام، وحول كهنة رعاياكم، وتوحدوا

صفوفكم، ومواقفكم في سبيل كل ما يعود عليهم بالنفع والفائدة، بحيث لا يطلب كل منكم ما هو لنفسه بل ما هو لقريبه على ما يقول بولس الرسول. (روم ٢/٥)، ذلك "ان من يحب يتم الوصية" على ما يقول ايضا في مكان آخر (روم ٨/١٣). واملنا في الا نتناسوا اخوانا لكم في لبنان ينظرون اليكم نظرة ثقة وامل كبيرين.

وإنما فيما نكرر شكرنا لاستقبالكم ايانا للمرة الثانية في هذه الكاتدرائية بعد مرور اثني عشر عاما على زيارتنا الاولى التي رافقنا فيها صاحب السيادة المطران فرنسيس الزايك السامي الاحترام مؤسس هذه الابرشية. وانا سعيد اليوم بأن ارحب بمطراننا الجديد روبرت شاهين راعي ابرشية سيده لبنان في لوس انجلس، نسأل الله بشفاعته سيده لبنان ان يوطد ايمانكم به وان يحفظكم انتم وعيالكم على احسن حال ويشملكم برضاه وبركاته".

استقبال

وليل الاحد، اقيم استقبال حاشد اراده منظموه في مناسبة عيد مار مارون في فندق "ماريوت - بروكلين" للبطريرك صفير تخلله عشاء، وحضره مندوب لبنان الدائم لدى الامم المتحدة السفير سليم تدمري والقنصل اللبناني العام في نيويورك حسن نجم والسفير المتقاعد غازي شدياق والشيخ سامي مرعي والسيد يوسف عبد الصمد (من الجمعية الدرزية)، وشخصيات عدة منها السادة: الدكتور انطوان شاكرا (بيروت)، الدكتور ناجي ابي شاهين (الكورة)، الدكتور جوزف بطرس باسيل (جزين)، المدعية العامة في وست شاستر في نيويورك اللبنانية الاصل جانين فارس بيرو (بصاليم)، حبيب بولس (شكا)، جو عودة رئيس فرع بنك عودة في نيويورك، جورج عطاالله (نابيه)، تريز فضول (بعبداء)، ساسين ضو (بسكنتا)، شارل حاج (جزين)، عادل سليمان وجورج ياغي وفرنسوا ابي نعمان (الحدث)، مارون الحاج (دلبيتا)، اديب حويك (بداون)، العميد مارون معوض، ووجوه لبنانية ولبنانية الاصل واميركية.

والقيت في الاحتفال كلمات للأب فرنسيس موريني، ثم تلا المونسنيور اغناطيوس صادق صلاة، ثم كان النشيدان الوطنيان اللبناني والاميركي، فكلمة للسيد رضى ابو حبيب وكلمة للمونسنيور سيلبي بجاني. ثم القى القنصل العام حسن نجم كلمة رحب فيها باسم الجالية اللبنانية بالبطريرك صفير، وقال: "تحتفل بعيد مار مارون ليس لأنه شفيح الطائفة المارونية انما كعيد وطني اكتسب هذا الحجم التاريخي بفضل الدور الذي لعبه الموارنة واللبنانيون في تاريخ لبنان القديم والحديث، وفي العالم العربي بأسره، ففي الادب والفكر كما في الصحافة كانوا في الصفوف الاولى في الرعي الاول بين القلة القليلة التي اسدت للعالم العربي الحديث قواعد نهضته ومبادئ استقلاله".

وركز على "ان قوة لبنان محصورة بكل لبناني اصيل يؤمن حقا بلبنان الحرية ولبنان السيادة ولبنان العيش المشترك بين جميع ابنائه، لبنان الكرامة الوطنية وكرامة الانسان وحياته وحقوقه التي بدونها لا معنى للاستقلال ولا وجود للوطن".

ثم قدمت الى البطريرك صفير هدايا تذكارية منها شهادتا تقدير من مجلسي بلديتي نيويورك وبروكلين ومن عمدة نيويورك رودولف جيولياني، وهدية باسم الجالية والرعية تسلمها من السيد جان ابي حبيب، ودرعا باسم الرعية، وهدية من القاضية جانين فارس بيرو، ثم القى المطران الدويهي كلمة ركز فيها على اهمية زيارة البطريرك صفير للجالية، وعلى وحدة الموارنة ووحدة الكنيسة في لبنان والولايات المتحدة.

صفير

ثم القى البطريرك كلمة بالانكليزية قال فيها: "هذه هي المرة الثانية التي يسعدني الحظ فيها لأقوم بزيارتكم، واني بداءة ذي بدء اريد ان اشكر لصاحب السيادة اخي المطران اسطفان هيكتور الدويهي مطران ابرشية مار مارون في بروكلين السلمي الاحترام، دعوته ايانا للقيام بزيارتكم. واني اشكر له ولكم حفاوتكم بي وبمن يرافقتني من اصحاب السيادة المطارنة الموارنة

السامي احترامهم، واني فيما ارحب بمطراننا الجديد روبرت شاهين راعي ابرشية سيدة لبنان في لوس انجلس لا يسعني الا ان اعود واشكر له الحفاوة التي اظهرها هو ورعاياه في ابرشيته يوم كنا في زيارة هذه الابرشية. ان وجودنا في ما بينكم يعزز فينا الامل في غد افضل لوطنكم الاول لبنان، يقينا منا ان تحريره من القيود التي يرسف فيها، لا يعود فقط الى المقيمين فيه، بل الى جميع ابنائه حيثما وجدوا، وهم موجودون بحمد الله، تحت كل سماء، ونعرف ان انظارهم لا تزال تتلفت اليه، وهم يترقبون اخباره ويعيشون مع اهله يوما بيوم، وخصوصا من خلال وسائل النقل الحديثة. وهذه وسيلة تذكير بالواقع اللبناني الذي يتطلب تضافر جهود جميع ابنائه لانقاذه.

وهل ترانا في حاجة الى ان نقول لكم ان المجاهدين اللبنانيين الاول كانوا هنا في هذه المدينة بالذات، وقد عملوا انطلاقا منها بالقلم والخطب والصحافة في مطلع العشرينات، على تحرير لبنان من النير العثماني، واستعادة ما له حق فيه من استقلال وسيادة وقرار حر. ولاقاهم اخوان لهم في مصر وفرنسا، فكان الانتداب الفرنسي بوساية عصابة الامم، وكان الاستقلال الناجز، ١٩٤٣ وكان الازدهار الذي بلغ دخل الفرد معه في لبنان دخل الفرد في اوربا، ومعلوم ان لبنان لا غنى له طبيعيا ولا بتزول ولا معادن، انما غناه ادمغة اهلية وبخاصة شبابية. وقد انتقلت هذه الادمغة، في معظمها الى هنا وهي لا تزال تعمل. فنأمل ان توجه اهتمامها الى لبنان وطنها الاول لتعيد اليه سابق عهده في الحرية والسيادة والكرامة الوطنية، وليس هذا بكثير على همتمك العالية. لبنان يناديكم، رسوا صفوفكم ولا تخيبوا امله، تناسوا الخلافات الصغيرة وكونوا واحدا فيكون لبنان قويا بكم ويبقى عزيز الجانب، سيدا حرا مستقلا".

ونزولا عند رغبة الحضور الذين قدر عددهم بنحو ٨٠٠ شخص، ارتجل البطريرك صفير كلمة بالعربية، قال: "نحن هنا في نيويورك، وكان الاولون من بينكم الذين اتوا منذ اكثر من مئة عام يرسلون نوبهم في لبنان ولم يكونوا يحسنون لفظ الكلمة، فكانوا يقولون "نايورك". واللبنانيون الاولون لم يعرفوا من الولايات المتحدة الا نيويورك لانهم لم يتسن لهم عندما نزلوا من البحر ان يذهبوا الى داخل البلد الشاسع فظلوا في نيويورك وعرفوا بأنهم كانوا قد اتوا ولا مال ولا صنعة ولا لغة ولا مال كان يدعمهم في مجيئهم الى هنا، فحملوا اول الكشة ولكنهم علموا اولادهم واذا باحفادهم يتبوأون اعلى المناصب. لن نتحدث عن قصة الهجرة اللبنانية كثيرا، ونحن نعرف انكم تريدون ان تتحدثوا وان نتحدث عن وطننا لبنان الذي تواكبونه عبر وسائل الاعلام. وهذه اول مرة نراها في رحلتنا عندما ارتفع صوت الذين غنوا لبنان الكرامة والسيادة، كيف انعقدت حلقات الرقص والدبكة في نيويورك.

هذا دليل على انكم رغم بعد الشثة بينكم وبين وطنكم الاول لبنان، لا تزالون تحملونه في ضمائركم وفي خواطركم وفي قلوبكم وفي تفكيركم.

ان لبنان صغير برقعته ولكنه كبير بمن انجب وينجب من ابنائه الذين انتشروا تحت كل سماء. رأيناهم في اوستراليا، رأيناهم في البرازيل، رأيناهم في الولايات المتحدة، رأيناهم في افريقيا، واذا هم لبنانيون اصليون يحبون لبنان. لا تدعو احدا يززع ثقنتكم بوطنكم. يقولون ان لبنان غير موجود. ان لبنان موجود وهو البلد الوحيد الذي ذكره الكتاب المقدس ستا وستين مرة وذكر صور وصيدا، وذكر الارز مرات عدة.

يقولون لكم ان لبنان حدوده مصطنعة، هذا غير صحيح، حدود لبنان اليوم كانت حدوده قبل عام ١٨٦٠ عندما ذهب البطريرك الحويك بتقويض من جميع اللبنانيين الى مؤتمر السلم في فرساي تقدم بطلب وهو "اعيدوا لبنان الى حدوده الطبيعية السابقة" واعادوه الى حدوده الطبيعية السابقة وهذه هي حدود لبنان.

لبنان حقيقة قائمة بالاتفاقات الدولية التي اعترفت بحدوده على ما هي وعلى ما نعرفها، ولبنان نريده كما يريده كل ابنائه من التسع عشرة طائفة، سيدا حرا مستقلا.

ومهما كانت الاحوال ومهما تعاقبت عليه الصعوبات، فلبنان باق بارادة جميع ابنائه، وهو باق ما دام له رب يحميه. وعندما سمعنا سيدة، والسيدات لا يقرن باعمارهن عادة، ولكنها باحت بعمرها وقالت "عمري ثلاث وتسعون سنة، وما دامت سيدة لبنان متوجهة نحو الغرب فلا خوف على لبنان".

ان العناية تسهر على الاشخاص، تسهر على الشعوب، على الجماعات وعلى الدول، ولبنان الذي جبلت تربته بدم الشهداء لا يمكن ان يزول، فهو باق على ما هو.

عمدة نيويورك

وصباح امس (بعد الظهر بتوقيت بيروت) التقى البطريك صفير عمدة مدينة نيويورك رودولف جيولياني في دار البلدية. وحضر اللقاء المطرانان الدويهي وابوجودة والمونسنيور جوزف كعدو والمونسنيور جون فارس والسيد اديب قسيس. وصار في اللقاء عرض للوضع في لبنان من جوانبه المختلفة واستفسر جيولياني عن اوضاع المسيحيين في الشرق عموما ولبنان خصوصا، اضافة الى المشاكل الاقتصادية التي يعانها لبنان.

وقدم صفير الى جيولياني ميدالية البطريكية المارونية وكتاب "البطريكية المارونية تاريخ ورسالة" للخوري ميشال عويط. فيما قدم العمدة الى صفير اناء فضايا نقش فيه شعار ولاية نيويورك.